

كلمة لوزير الخارجية السوري، فاروق الشرع،
في حفل إعلان استئناف المفاوضات السورية . الإسرائيلية
واشنطن، 15/12/1999.*

على الرغم من البرد الشديد فقد أعددت كلمة وأود في البداية أن أشكر الرئيس كلينتون على كل الجهود التي بذلها مع وزيرة خارجيته والفريق المعني بالسلام هنا في واشنطن.
وأود أيضاً أن أنقل أطيب تحيات وتمنيات الرئيس الأسد وتقديره العالي للجهود التي بذلتموها أنتم ووزيرة الخارجية أولبرايت من أجل استئناف محادثات السلام بين سورية وإسرائيل من النقطة التي توقفت عندها في 1996.

وقد لقي إعلانكم سيدي الرئيس ترحيباً حاراً سواء في سورية أو في العالم العربي، وترددت أصداؤه الإيجابية في العالم على اتساعه. وهذا لأنه يعد لأول مرة بفجر يبشر بأمل حقيقي في تحقيق سلام مشرف وعادل في الشرق الأوسط.

وكما ذكرتم في خطابكم إلى الرئيس الأسد في 12 تشرين الأول [أكتوبر] 1999 فقد تبلورت القضايا وأصبحت المصاعب محددة. ولذا فحتى تنجح هذه المحادثات بالسرعة التي نرغب فيها يجب ألا يتجاهل أحد ما تحقق حتى الآن أو ما الذي لا يزال ينبغي تحقيقه.

وغني عن القول إن السلام بالنسبة لسورية يعني عودة كل أراضيها المحتلة، أما بالنسبة لإسرائيل فهو يعني نهاية الخوف النفسي الذي يعيش فيه الإسرائيليون نتيجة لوجود الاحتلال، وهو دون شك سبب كل العداوات والحروب.

ومن ثم فإن إنهاء الاحتلال سيوازنه لأول مرة القضاء على حاجز الخوف والقلق والاستعاضة عنه بشعور حقيقي ومتبادل بالسلام والأمن.

وهكذا فإن السلام الذي سيصل إليه الطرفان سيقوم على العدل والشرعية الدولية، وهكذا سيكون السلام هو المنتصر الوحيد بعد 50 عاماً من الصراع.

والذين يرفضون إعادة الأراضي المحتلة لأصحابها الأصليين في إطار الشرعية الدولية يبعثون إلى العرب رسالة مؤداها أن الصراع بين إسرائيل والعرب هو صراع وجود لا يمكن أن تتوقف في ظله إراقة الدماء، وليس صراعاً حول الحدود يمكن إنهاؤه بمجرد أن تحصل الأطراف على حقوقها كما أكد الرئيس الأسد [.....] أكثر من مرة قبل مؤتمر السلام في الشرق الأوسط وبعده.

إننا نقترّب من لحظة الحقيقة كما قلتم، وما من شك في أن الجميع يدركون أن التوصل إلى اتفاق للسلام بين سورية وإسرائيل وبين لبنان وإسرائيل سيعني في حقيقة الأمر بالنسبة لمنطقتنا نهاية تاريخ من الحروب

* "السفير" (بيروت)، 16/12/1999.

والصراعات وقد يكون من نتائجه بدء حوار بين الحضارات ومنافسة مشرّفة في مجالات متنوعة سياسية وثقافية وعلمية واقتصادية.

وسيطرح السلام بالتأكيد أسئلة جديدة على جميع الأطراف وخاصة الجانب العربي الذي سيتساءل بعد استعراض الأعوام الخمسين الماضية: هل كان الصراع العربي الإسرائيلي هو الصراع الوحيد الذي تحدى الوحدة العربية أو الصراع الذي حال دون تحقيقها.

خلال نصف القرن المنقضي على وجه الخصوص كانت وجهة نظر العرب ومعاناتهم تلقى التجاهل الكامل لغياب الفرصة المتاحة لهم لنقل وجهات نظرهم مباشرة إلى الرأي العام العالمي.

وكان آخر مثال على ذلك هو ما شهدناه خلال الأيام الأربعة الماضية من محاولات لحشد تعاطف دولي مع بضعة آلاف من المستوطنين في الجولان مع تجاهل تام لأكثر من نصف مليون سوري انتزعوا من عشرات القرى في الجولان حيث عاش أجدادهم ألوف السنين وتم محو قراهم تماماً من الوجود.

لقد كانت الصورة التي تكونت في أذهان الغربيين والتي تكونت لدى الرأي العام، هي أن سورية هي المعتدي وسورية هي التي قصفت المستوطنات من الجولان قبل حرب 1967.

هذه المزاعم لا أساس لها من الصحة أبداً. وكما أوضح موشيه دايان في مذكراته، كان الجانب الآخر هو الذي أصر على استفزاز السوريين إلى أن اشتبكوا معاً ثم زعموا أن السوريين هم المعتدون.

سيدي الرئيس، لقد استمرت محادثات السلام بين إسرائيل وسورية على مدى السنوات الثماني الماضية بين توقف واستئناف بالطبع. ونأمل أن يكون هذا آخر استئناف للمفاوضات وأن تختتم باتفاق للسلام، سلام يقوم على العدل والشمول. سلام مشرّف للجانبين يحفظ الحقوق والكرامة والسيادة، لأن السلام المشرّف والعدل هو وحده الذي ستقبله الأجيال القادمة. وهو السلام الوحيد الذي سيفتح آفاقاً جديدة لعلاقات جديدة تماماً بين شعوب المنطقة.

وقد أعلن الرئيس الأسد منذ أعوام كثيرة أن السلام هو الخيار الاستراتيجي لسورية ونأمل أن يكون السلام قد أصبح الخيار الاستراتيجي للآخرين اليوم حتى يتحقق لنا أو نترك للأجيال المقبلة منطقة لا تمزقها الحروب، منطقة لا تلوث سمائها رائحة الدم والدمار.

إننا جميعاً هنا نتفق على أننا على أعتاب فرصة تاريخية، فرصة للعرب وللإسرائيليين على السواء وللولايات المتحدة وللعالَم بأسره. ولذلك يجب أن نكون جميعاً موضوعيين، وأن نبدي شعوراً كبيراً بالمسؤولية حتى نحقق سلاماً عادلاً وشاملاً، سلاماً تنتظره من زمن طويل كل شعوب منطقتنا والعالَم بأسره.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx